

حجّي

القمص تادرس يعقوب ملطى

اهداءات ٢٠٠٢

القمص/ تاردس يعقوب مالطى

الإسكندرية



حجي

القمص تادرس يعقوب ملطي

الكتاب : حجـــى .
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى .

المطبعة : الأنبا رو يس (الأوفست) العباسية .



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

كان قيام هيكل الرب فى أورشليم يعنى حلول الله وسط شعبه ، يملك عليهم و يقدسهم ويملأ حياتهم فرحاً وبهجة ، الأمور التى حُرموا منها عشرات السنين فى أرض السبى .

عاد زربابل من السبى ومعه خمسون ألفاً من اليهود ليعيدوا بناء الهيكل و يردوا لإسرائيل بهجته فى الرب ، لكنهم إذ وجدوا مقاومة توقفوا فإستكان البعض للموقف وإنشغل كل واحد ببناء بيته الخاص تاركين بيت الرب خراباً . فجاء هذا السفر يحث الكل على العودة إلى العمل ، وكأنه دعوة إلهية موجهة إلى كل نفس لتستعيد فى الرب بهجة خلاصها بالتمتع بسكنى الرب فيها وإعلان قلبها هيكلاً للرب وأعماقها مقدساً له .

إنه حديث إلهى فيه يعاتب النفس المتراخية فى قبول ملكوته داخلها والمرتبكة بأمور هذه الحياة .

القمص تادرس يعقوب ملطى

حجـــى

حجـــى :

+ إسم عبرى « عيدى » ، ربما سمى هكذا لأجل توقع العودة من السبى بفرح ، أو لأنه ولد فى يوم عيد . وقد جاء إسمه متناسباً مع مضمون السفر . فالسفر فى أعماقه هو دعوة للحياة المفرحة أو إلى الدخول فى عيد غير منقطع خلال إعادة بناء هيكل الرب فينا بروحه القدوس .

يقول **القديس چيروم** : [« حجى » يعنى (مبهج أو مفرح) ، هذا الذى يزرع بالدموع ويحصد بالإبتهاج (مز ١٢٦ : ٥) ، قد إنشغل بإعادة بناء الهيكل (١)] .

+ وُلد حجى فى أرض السبى ، وصعد إلى يهوذا مع زربابل فى الرجوع الأول عام ٥٣٦ (عز ٢ : ١) ، و يعتبر هو وزكر يا وملاخى أنبياء ما بعد السبى .

+ يرى البعض أنه كان كاهناً ، إذ ركز إهتمامه العظيم على الهيكل مقدماً لنا مفهوماً عميقاً بنائه . وقد رأى البعض فى كلماته « إسأل الكهنة عن الشر يعة » (٢ : ١١) دليلاً أكيداً على أنه لم يكن كاهناً (١) .

+ مارس حجى عمله النبوى حوالى عام ٥٢٠ ق . م ، فى السنة الثانية لدار يوس ثالث ملوك الفرس ، وهى السنة التى فيها إشتهر الفيلسوف الصينى كونفشيوس . وقد بدأ عمله قبل زكر يا النبى بشهر ين ، إرتبط معه بصداقة قو ية ووحدة فى الهدف ، وقد جاء فى التقليد اليهودى إنهما دفنا فى قبر واحد . وقد تنبأ زكر يا لمدة ٣ سنوات أما حجى فلمدة ٣ شهور و ٢٤ يوماً .

جاء فى التلمود أن حجى وزكر يا وملاخى كانوا أعضاء فى المجمع العظيم (٣) .

+ بالرغم من تأثره بحزقيال النبى فى جوانب متعددة لكنه كان رجل عمل ركز كل إهتمامه على إعادة بناء الهيكل ، ولم يشترك مع حزقيال فى إنكبابه على الرؤى (حز ١ : ٤) ، ولا فى ممارسة أعمال رمز ية (حز ٤ ، ٥٣) ، ولا فى مواهبه الشعر ية (حز ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨) (٤) .

ظـروفه :

عاش حجى النبى فى ذات الظروف التى عاشها زكريا النبى ، يحمل ذات مشاعره ، فنحن نعلم أن أنبياء ما قبل السبى كثيراً ما هددوا بالسبى قبل حدوثه (٥٨٦ ق . م) ، وقد تحققت هذه النبوات ، لكن الله لم يترك الأمر هكذا وإنما سبق فأعلن بالأنبياء عن العودة من السبى البابلى بعد سبعين عاماً (أر ٢٥ : ١١ ، ١٢؛ دا ٩ : ٢) ، وقد تحقق ذلك أيضاً عندما إنهارت المملكة البابلية أمام الفرس فسمح كورش ملك الفرس لزربابل الذى من نسل داود أن يرجع إلى أورشليم ليعيد بناء الهيكل . وإذ وضع زربابل الأساسات قام السامريون بمقاومتهم (عز ٤ : ٥) ، فتوقف العمل كما سبق لنا الحديث فى مقدمة سفر زكريا . وإذ مرّ أكثر من خمس عشر عاماً والعمل متوقف دون إبطال رسمى للمنشور الذى أصدره كورش ، وإذ ملك داريوس حان الوقت للعمل من جديد . هنا جاءت المقاومة لا من الخارج بل من الداخل ، إذ انشغل كل واحد ببناء بيته الخاص . فقام حجى النبى ومن بعده بشهرين زكريا ينذران الشعب ويحثانهم على العمل فى بيت الرب بقوة وغيرة قلبية .

عندما بدأ العمل بالفعل للأسف قام بين الشيوخ الذين شاهدوا الهيكل الأول يثبطون الهمم إذ حسبوا الهيكل الجديد كلا شىء بمقارنته بالهيكل القديم ، ولولا حكمة النبيان لتوقف العمل تماماً وتحول الفرح إلى حزن خلال روح اليأس الذى بثه هؤلاء المسنين .

غايتـه :

لم يكن دور حجى النبى مجرد الحث على إعادة بناء الهيكل لكنه دخل بهم إلى مفاهيم روحية عميقة تمس علاقتهم بالله على مستوى القلب الداخلى ، فقد أبرز النبى الآتى :

١ ـ تأكيد أن « الله أولاً » ، فإن كان الشعب قد إنهمك فى بناء بيوت خاصة متجاهلين العمل فى بيت الرب ، فإن هذا التصرف يكشف عن حالهم الخطير إذ حسبوا الله ثانوياً فى حياتهم . الله لا يسكن فى بيوت ولا يطلب أمجاداً زمنية لكنه يطلب أن يكون الأول فى حياة أولاده الذين أعطاهم الأولوية بين خليقته ، فيردون

مبادرته بالحب لهم بمبادرتهم بالحب له . إن كان من أجل تنازله قبل أن يكون له هيكل وسط شعبه إنما ليؤكد حلوله فى وسطهم ، لهذا يليق بهم الإهتمام بالهيكل لا من أجل فخامته وإنما كعلامة حب داخلى وشوق وفرح بالله الساكن فى وسطهم .

الله لا يطلب الذهب ولا الفضة ولا حتى العمل فى ذاته ، لكنه يود قلوبهم مسكناً له !

٢ ـ نجح حجى النبى لا فى نقل أفكارهم من البناء الحجرى إلى القلب كبيت داخلى للرب وإنما أيضاً فى الكشف عن مجد البيت الجديد الذى يقوم خلال تجسد الكلمة ، أى بظهور مشتهى كل الأمم . بقيامته وصعوده أعطانا المجد الأبدى فى هيكله الذى هو جسده . لقد تحدث عن هذا الهيكل مع اليهود قائلاً : « إنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يو ٢ : ١٩) . يكمل الإنجيلى : « فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بُنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه ؟! وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده ، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا » .

أقســامه :

يضم هذا السفر أربع نبوات نطق بها النبى :

١ ـ النبوة الأولى (ص ١) : أعلنها فى اليوم الأول من الشهر السادس فى السنة الثانية من ملك داريوس ، فيها يوبخهم على تركهم الهيكل خراباً ، وقد جاءت النبوة بالثمر إذ تحمس الكل للعمل .

٢ ـ النبوة الثانية (٢ : ١ ـ ٩) : أُعلنت فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر السابع ، فيها يشجع العاملين على الإستمرار فى العمل دون الحزن على مجد الهيكل القديم ، مؤكداً رفض الأفكار المحطمة للنفس ، معلناً ظهور هيكل جديد فائق فى مجده .

٣ ـ النبوة الثالثة (٢ : ١٠ : ١٩) : أُعلنت فى اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع ، وتعتبر كملحق للنبوة السابقة . فى هذه النبوة يؤكد أن تجاهلهم لأولوية الله فى حياتهم يفقدهم البركة ، مشجعاً إياهم على المثابرة فى الحياة الروحية بغيرة متقدة .

٤ ـ النبوة الرابعة (٢ : ٢٠ ـ ٢٣) : أُعلنت فى نفس اليوم الذى أُعلنت فيه النبوة السابقة . فى هذه النبوة يؤكد الرب أنه يهز الأمم و يثبت زربابل كخاتم له .

+ + +

الأصحاح الأول :

دعوة لبناء بيت الرب

إذ فتر الشعب فى غيرته نحو بناء بيت الرب صاروا يقولون : « أن الوقت لم يبلغ بعد لبنائه » ، فصار النبى يحثهم على العمل ، وجاء حديثه بالثمر المطلوب .

١ ـ موضوع النبوة	١ - ٢ .
٢ ـ توبيخ على الإهتمام بالزمنيات	٣ - ١١ .
٣ ـ ثمر الدعـوة	١٢ - ١٥ .

+ + +

١ ـ موضـــوع النبوة :

فى مقدمة النبوة حدد تاريخها ، ولمن سلمت ، ولمن وُجهت ، وموضوعها :

أولاً ـ فن جهة تاريخها ، نطق بها النبى فى أول يوم من الشهر السادس (أيلول) فى السنة الثانية لملك داريوس الفارسى . لعله إجتمع مع المحتفلين بالعيد الشهرى ، حيث اعتاد اليهود (إلى يومنا هذا بالنسبة للأرثوذكس منهم) أن يجتمعوا فى أول الشهر القمرى لممارسة العبادة الجماعية . إستغل النبى الإجتماع ليعلن كلمة الرب الصريحة والفعّالة .

ثانياً ـ سلمت النبوة « عن يد حجى النبى » ... كيف تُسلم النبوة فى اليد ؟ يقول **القديس أُغسطينوس** أن كلمة « يد » هنا تعنى (قوة) ، وأن الكلمة النبوية قد سلمت فى أيدى الأنبياء كسيف قوى يحطم الشر . [لقد قبلوا فى أيديهم كلمة الله فى قوة لينطقوا ما أرادوا لمن يريدوا الحديث معهم ، فلا يهابون قوة ولا يستخفون فقراً . فى أيديهم سيف (روحى) يستلونه حينما أرادوا ، يمسكون به و يضربون . هذا كله فى سلطان الكارزين (٥)] .

ثالثاً ـ وجه النبي الكلمة النبوية إلى الوالى والكاهن اللذين كانا متحمسين للعمل لكن المقاومات الخارجية والداخلية قد أوقفتها . أما الوالى فيدعى « زربابل » وهو حفيد يهوياكين الملك من نسل داود ، إسمه يعنى (مولود فى بابل) . ويدعى أيضاً شيشبصر أقامه كورش الفارسى والياً على يهوذا (عز ٥ : ١٤) . أما يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم ، فإسمه يعنى (يهوه خلاص) وإسم والده يعنى (يهوه بر) ، وقد سبق لنا الحديث عنه كرمز للكاهن الأعظم يسوع المسيح خلاصنا وبرنا فى الآب (٦) .

فى دراستنا لسفر زكريا رأينا الوالى يرمز للإرادة الإنسانية التى أقامها الله فى الإنسان لكى تدير الحياة فى الرب كملك صاحب سلطان على النفس والجسد والفكر والأحاسيس ، بينما الكاهن يشير إلى القلب الذى يتقدس لله بالروح القدس فيسكن فيه مسيحنا بكونه أسقف نفوسنا وشفيعنا بدمه لدى أبيه . فإن كان الحديث النبوى هناك موجهاً نحو الوالى والكاهن ، إنما لأن كلمة الله تحدث الإرادة الإنسانية والقلب معاً . فإنه لن يُبنى هيكل الرب فينا ما لم تنحنِ إرادتنا ويخضع قلبنا أمام الله قائلين : « أنا أمة الرب ليكن لى كقولك » . بمعنى آخر يليق بنا لكى ننعم بالمقدس الإلهى الذى أقيمت أساساته فى مياه المعمودية بالروح القدس بل وتشكل فى داخلنا ليزداد مجداً يوماً فيوماً بعمل الله فينا ، يليق بنا أن نسلم زربابلنا الداخلى ويهوشعنا بين يديه ، أى نسلمه الإرادة الحية العاملة مع القلب بكل مشاعره .

حقاً إن إرادتنا هى « زربابل » ، إذ وُلدت فى بابل حيث كنا تحت سبى الخطية ، لكن الرب وحده يحررها من سبيها ويطلقها إلى أورشليم العليا لا لتقود خمسين ألفاً من الرجال للعمل ، وإنما تحمل فى داخلها طاقات وإمكانيات الرب نفسه فيها ليعمل بها وبكل مواهبها وأحاسيسها ... لحساب ملكوته .

وكما نحتاج إلى تقديس الإرادة بتحريرها من سبيها العنيف بعمل الصليب هكذا نحتاج إلى تقديس القلب أيضاً حتى يسكنه يهوشع الحقيق أى يسوعنا الذى هو « الله مخلصنا » وفى نفس الوقت هو « يهوصادقنا » أى (الله برنا) .

رابعاً ـ أما موضوع النبوة فهو : « **هكذا قال رب الجنود قائلاً : هذا الشعب قال أن الوقت لم يبلغ ، وقت بناء بيت الرب** » (ع ٢) .

يبدأ حديثه مع الشعب بقوله : « قال رب الجنود » ، وكأنه أراد أن يؤكد لهم

أنهم إن كانوا يعملون لحساب ملكوته فهم جنوده وهو قائدهم الذى لا يعرف سوى الجهاد الروحى بلا رخاوة ، إنه رب الجنود ! ولعله قصد أيضاً توبيخهم إنهم إن كانوا قد تركوا العمل فى رخاوة وإستهتار فهو فى غير حاجة إلى أيدى عاملة ، إذ هو رب الجنود السماوية ... لكنه يطلبهم للعمل لأنه يحبهم و يشتاق للعمل خلالهم .

وفى بداية حديثه لا يقل « شعبى » بل « هذا الشعب » ففى دراستنا لسفر الخروج وبعض أسفار الأنبياء لاحظنا أنه متى أخطأ الشعب لا يدعوه : « شعبه » أى لا ينسبه إلى نفسه ، وذلك كما حدث فى حديثه مع موسى ، إذ قال له : « قد فسد شعبك » (خر ٣٢ : ٧) ، ناسباً الشعب لموسى لا لنفسه . أما حينما يتقدس الشعب فيحلو له أن يفتخر به حاسباً إياه شعبه ، وسبوتهم سبوته ، وأعيادهم أعياده ، وتقدماتهم تقدماته .

أما سـّر حزن الله على هذا الشعب فهو أنهم أقاموا الحجج والتبريرات للإمتناع عن العمل ، قائلين : لم يبلغ الوقت لبناء بيت الرب . لقد تعللوا بأن المقاومات الخارجية هى إشارة إلهية بأن وقت العمل لم يحن ، ولعلهم أيضاً برروا ذلك بأنه يليق بهم أولاً أن يهتموا ببيوتهم حتى تستريح عائلاتهم وعندئذ يعملون لحساب بيت الرب بقلب مستريح ، ولم يدركوا أنه يليق أن يكون الله أولاً فى حياتهم ، كقول السيد : « أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم » (مت ٦ : ٣٣) .

حياتنا فى الواقع هى مجموعة من الفرص ، إن ضاعت فرصة قد لا تتكرر ، فلا يلين بنا القول : « إن الوقت لم يبلغ بعد » لئلا نصير كفيلكس الوالى الذى أرجأ فرصة التوبة إلى أن يجد الوقت المناسب (أع ٢٤ : ٢٥) فلم نسمع أنه وجد الوقت ، إنما يليق بنا القول : « عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يُدعى اليوم لكى لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية » (ع ٣ : ١٣) ، « مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة » (أف ٥ : ١٦) .

٢ ـ توبيخ على الإهتمام بالزمنيات :

فى الوقت الذى فيه يقولون بأن الوقت لم يحن لبناء بيت الرب يسكنون هم فى بيت لهم مغشاة ، تليق بالملوك (١ مل ٧ : ٧ ؛ أر ٢٢ : ١٤) ، وكأنهم ليس فقط قدموا الزمنيات عن الأبديات وإنما حتى فى تدبيرهم للأمور الزمنية سلكوا فى قصور مترفة تليق بالملوك والعظماء .

إن كانوا يسكنون القصور الفخمة لكن يليق بهم أن يراجعوا أنفسهم و يتأملوا حياتهم من جديد، إذ يقول لهم: « **إجعلوا قلوبكم على طرقكم** » (ع ٥). ولعل كلمة « قلوبكم » هنا تعنى التأمل فى الحياة الداخلية أو مراجعة النفس، وكما يقول الرسول: « ليمتحن كل واحد عمله » (غلا ٦ : ٤)، أى يحكم على نفسه بنفسه قبل أن يحكم الغير عليه... وها هو النبي يساعدهم على مراجعة أنفسهم بقوله: « **زرعتم كثيراً ودخلتم قليلاً، تأكلون وليس إلى الشبع، تشربون ولا تروون، تكتسون ولا تدفأون، والآخذ أجرة يأخذ أجرة لكيس مثقوب** » (ع ٦).

إذ يرفض الإنسان الإلتصاق بالله خالقه إنما يرفض البركة فى حياته، فالطبيعة تقاومه والأرض لا تعطيه ثمرها، حتى جسده لا يتمتع بالشبع والكفاية مهما قُدم له. قد يزرع كثيراً لكن الحصاد قليل، وقد يأكل بنهم كل ما يشتهيه ولكن بلا شبع، و ينال أجرة بلا كيل لكنه كمن يضعها فى كيس مثقوب. هذا ما حذر منه الكتاب فى أكثر من موضع، فيقول الكتاب: « بكسرى لكم عصا الخبز تخبز عشر نساء خبزكم فى تنور واحد ويرددون خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون » (لا ٢٦ : ٢٦)؛ « من أجل خطاياك أنت تأكل ولا تشبع وجوعك فى جوفك... أنت تزرع ولا تحصد، أنت تدوس ز يتوناً ولا تدهن بز يت وسلافة ولا تشرب خمراً » (مى ٦ : ١٤، ١٥ راجع هو ٤ : ١٠).

يرى **القديس إكليمندس الإسكندرى** أن صاحب الكيس المثقوب هو الذى يجمع أمواله و يغلق عليها فلا يعطى للآخرين، إذ يقول: [من يجمع قمحه و يغلق عليه، من لا يعطى أحد يصير إلى حالة أفقر(٧)]. لهذا عندما مدح **القديس چيروم** الكاهن الضرير أبيفايوس قال له: [إنك لا تضع أجرتك فى كيس مثقوب بل تضع كنوزك فى السماء (٨)]. وفى مناظرات **القديس يوحنا كاسيان** يقول الأب إبراهيم أن صاحب الكيس المثقوب هو من يسمع أقوال الغير لكنه يفقدها بسبب عدم ضبطه لنفسه وعدم تركيز ذهنه (٩).

هكذا يفقد الإنسان البركة حتى فى الأمور الزمنية باعتزاله مصدر البركة. هذا ما يؤكده الرب مرة أخرى مهدداً لا للانتقام وإنما ليرد الإنسان إليه، فيقول: « **لأجل بيتى الذى هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته، لذلك منعت السموات**

من فوقكم الندى ، ومنعت الأرض غلتها ، ودعوت بالحر على الأرض وعلى الجبال وعلى الحنطة وعلى المسطار وعلى الزيت وعلى ما تنبته الأرض وعلى الناس وعلى كل أتعاب اليدين » (ع ١١) .

إذ يتجاهل الإنسان خالقه تتجاهله الخليقة فتمنع السموات نداها والأرض غلتها حتى الجو يفقد لطفه فيختنق بحره الإنسان والحيوان والنبات على الجبال والمناطق السهلة ، مفسداً كل تعب اليدين . جاء فى سفر التثنية : « وتكون سماؤك التى فوق رأسك نحاسا ، والأرض التى تحتك حديداً ، ويجعل الرب مطر أرضك غباراً وتراباً ينزل عليك من السماء حتى تهلك » (تث ٢٨ : ٢٣ ، ٢٤) . حينما يقسى الإنسان قلبه تصير له السماء قاسية كالنحاس والأرض حديداً بلا ثمر ، وإذ تكون أفكاره أرضية ترابية يتحول المطر بالنسبة له إلى تراب يهلكه ... وكأن الطبيعة تقدم له مما هو مختفى فيه .

جاء فى الترجمة السبعينية « ودعوت بالسيف على الأرض وعلى الجبال إلخ ... » ، فلا يكفى غضب الطبيعة عليه إنما يفقده سلامه مع إخوته فيلاحقونه بالسيف أينما وجد حتى إن اختفى على الجبال وسط الصخور ، و يبددون بالعنف كل ثماره .

يمكننا أيضاً تفسير الكلمات الإلهية « لأجل بيتى الذى هو خراب وأنتم راكضون كل إنسان إلى بيته » هكذا ، إنه يعنى مسكنه الداخلى فينا الذى يصير خراباً بفقدانه الله نفسه كساكن فيه فتهرب النفس إلى بيتها أى تتقوقع حول ذاتها وتتشبث بأنانيتها ، عندئذ عوض المكسب تدخل إلى خسارة وفقدان تام ، إذ تفقد النفس (السموات) نعمة الله (الندى) وتحرم من عمل الروح القدس ، وتمنع الأرض غلتها أى يفقد الجسد قدسيته فلا يكون فيه ثمر مفرح لله والإنسان ، فتتحول حياته إلى إضطراب شديد حيث يلاحقه السيف الداخلى أينما وجد . يحطم السيف أرضه أى جسده ، وجباله أى إمكانياته المتشامخة و يفسد حنطته ومسطاره (الخمر الجديد) وز يته أى يفسد طعامه وشرابه ودواءه ليجعله جائعاً ظمآناً ومر يضاً !

لم يتركنا الله هكذا لكنه يقدم العلاج :« **هكذا قال رب الجنود : إجعلوا قلبكم على طرقكم ، إصعدوا إلى الجبل وأتوا بخشب وابنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد » (ع ٧ ، ٨) .**

أ - يبدأ العلاج بالقول : « إجعلوا قلبكم على طرقكم » فلا إصلاح للنفس بدون

مراجعة الإنسان لنفسه ، لا بمحاسبته لنفسه على تصرفاته الخارجية أو الظاهرة فحسب وإنما بالتأمل فى القلب ذاته . فإن كان هذا السفر هو سفر بناء بيت الرب الداخلى ، فإنه يرفع فكرنا إلى داخل القلب بكونه مركز العمل . وكأنه يقول : هيئوا قلبكم ليقيم الرب مسكنه فيكم بروحه القدوس .

ب - لا يقف الأمر عند مجرد التأمل فى القلب وإنما يقول : « إصعدوا إلى الجبل » ... عوض جبلنا المتشامخ أى (الأنا) التى تهدمنا إلى الهاوية ، نرتفع إلى الجبل الذى قال عنه دانيال النبى : « أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها » (دا ٢ : ٣٥) . هذا هو الجبل الذى قيل عنه : « لا يمكن أن تخفى مدينة موضوعة على جبل » (مت ٥ : ١٤) .

إذن لنصعد بالرب نفسه لنتأسس عليه كجبل يملأ الأرض و يرفعنا كمدينة منيرة وكهيكل مقدس ، بكونه صخر إيماننا . هناك نجلب خشباً لنبنى بيت الرب ، أى نحمل صليبه ونشترك معه فى آلامه ، إذ لا تقوم مقدسات الرب فينا خارج آلامه .

جـ - أخيراً يقول : « إبنوا البيت فأرضى عليه وأتمجد » . مع أنه هو البانى للبيت كقول المرتل : « إن لم يبنى الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون » لكنه يؤكد « إبنوا البيت » مؤكداً تقديسه للحرية الإنسانية ، فهو لا يقيم البيت فينا بغير إرادتنا ولا بدوننا ، بل و ينسب العمل لنا مع أنه هو العامل فينا .

٣ - ثمـــر الدعـــوة :

جاءت الكلمات النبو ية بثمرها المفرح إذ سمع الوالى والكاهن وكل بقية الشعب كلمات الرب وخافوا أمام وجهه وبدأوا فى العمل . وكأن الإنسان إذ ينصت للكلمات الإلهية تخضع إرادته (الوالى) و ينحنى قلبه (الكاهن) وتتجاوب كل طاقاته (بقية الشعب) يمتلىء بكليته من مخافة الرب و يعمل بقوة خلال انسجام داخلى مفرح .

الأصحاح الثانى :

نبوات ثلاث متــلاحقة

إن كان الصوت النبوى قد ألهب القلوب للعمل فإن الله فى محبته لهم لاحقهم بثلاث نبوات متتالية لتشجيع كل يد للجهاد بروح الله لحساب مجد البيت الداخلى الذى يتأسس على السيد المسيح مشتهى كل الأمم . وقد جاءت هذه النبوات الثلاث تتحدث عن :

١ ـ هيكل مشتهى الأمم	١ - ٩ .
٢ ـ الله يطلب هيكل القلب	١٠ - ١٩ .
٣ ـ الهيكل الجديد والختم الإلهى	٢٠ - ٢٣ .

+ + +

١ ـ هيكل مشتهى الأمم :

جاءت الرسالة الثانية حيث كان البناؤون قد بدأوا العمل منذ قرابة شهر ، فكانت رسالة تشجيع وسند لهم . إن كانت النبوة السابقة قد جرحتهم بالتوبيخ فإن هذه البنوة تضمد جراحاتهم بكلمات التعزية الإلهية المشجعة .

تاريخ هذه النبوة : « **الشهر السابع فى الحادى والعشرين من الشهر** » ، أى فى اليوم السابع من عيد المظال ، العيد الأخير للحصاد فى السنة اليهودية (راجع لا ٢٣ : ٣٩ـ ٤٤) ، وقد إتسم هذا العيد بالفرح وتقديم ذبائح شكر فى آخر أيام العيد أكثر من أى يوم آخر .

كان يليق بالكل أن يمتلئوا فرحاً لا بالعيد فحسب وإنما ببدء العمل فى بيت الرب ، وأن يقدموا ذبائح شكر لله الذى يرد إليهم المجد المسلوب ، لكن عدو الخير لا يطيق فرح أولاد الله وشكرهم ، فحاول تحطيمهم ببث أفكار اليأس خلال بعض المسنين الذين عاصروا الهيكل القديم قبل هدمه (منذ حوالى ٧٠ عاماً) ، هؤلاء قارنوا

بين القديم وأساسات الجديد فحسبوا العمل القائم كلا شيء أمام بهاء مجد القديم . بينما كان الكهنة واللاويون يترنمون بالفرح ويضربون الأبواق من أجل العمل إذا بهؤلاء المسنين صاروا يبكون بمرارة على مجد الهيكل القديم ، وكاد الموقف يتأزم فيحول عدو الخير العمل المفرح إلى حزن وكآبة قلب وتحطيم للنفوس .

هكذا يخطىء بعض المتقدمين فى السن بتحقيرهم لعمل الجيل الجديد ، حاسبين أعمالهم إن قورنت بالأعمال السابقة كلا شيء (ع ٣) . لهذا ينصحنا الحكيم : « لا تقل لماذا كانت الأيام الأولى خيراً من هذه ؟! » (جا ٧ : ١٠) .

ولكى ينزع الله روح اليأس أخذ يسندهم ويشجعهم هكذا :

أولاً - « تشدد يا زربابل ، تشدد يا يهوشع ، وتشددوا يا جميع شعب الأرض ، وإعملوا فإنى معكم » (ع ٤) . وكأنه يطالب الوالى والكاهن والشعب لا أن ينشغلوا بالمقارنات بين قديم وجديد وإنما بالعمل بقوة متشددين من أجل « الله » الحال فى وسطهم . ليت كل مؤمن لا يبدد طاقته بالأفكار الكثيرة المحطمة للناس إنما لتتشدد إرادته وليتشدد قلبه ولتتشدد كل طاقاته ، عاملاً بكل طاقته ، متأكداً أن الرب معه هو سر فرحه ومجده !

إن كان غاية المبنى هو التقاء الرب بهم خلال العهد وتمتعهم بحلوله فى وسطهم ، فإنه وسط العمل يقول لهم : **« حسب الكلام الذى عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحى قائم فى وسطكم ، لا تخافوا »** (ع ٥) . كأنه يقول : لا تخافوا فإنى أدخل معكم فى العهد ويقيم روحى فى وسطكم مادمتم عاملين ... وهذا هو المجد الحق .

ثانياً - « هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم ، فأملأ هذا البيت مجداً قال رب الجنود » (ع ٦ ، ٧) . فى القديم عندما أقام العهد عند جبل سيناء زلزل الرب الموضع وكان الجبل يدخن ، أما الآن فإنه يزلزل السماء (النفس) والأرض (الجسد) والبحر (المواهب) واليابسة (الطاقات) ، إنه يحطم الإنسان القديم ليقيم فينا الإنسان الجديد فنحمل سماته فى نفوسنا وتتقدس أجسادنا مواهبنا وطاقاتنا . مع الزلزلة للطبيعة القديمة ننال حياة جديدة مقامة متناغمة فى الجسد والنفس ونعمل لحساب الملكوت .

هذه الزلزلة هى علامة مجىء « مشتهى كل الأمم » ، فإنه يحل فينا داخلياً فى مياه المعمودية عندما ندفن معه فتتزلزل قوات الظلمة و يتحطم إنساننا الخارجى . وعندما يأتى أيضاً فى آخر الأزمنة تتزلزل الطبيعة بقوة ليزول العالم المادى و يأتى الرب ملكاً سماو ياً أبدياً .

يترجم البعض « يأتى مشتهى كل الأمم » بـ « يأتى غنى كل الأمم » بمعنى أن الهيكل الجديد يمتلىء بهاءً بدخول الأمم إلى العضوية الكنسية مقدمين إيمانهم بالمخلص وغيرتهم كسر غنى روحى .

ثالثاً - « لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود » (ع ٨) . إن كانت مقاييس المجد هى كثرة الذهب والفضة والحجارة الكريمة التى ملأت الهيكل القديم ، ففى البيت الجديد يقول الرب : « لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم » (مت ١٠ : ٩) ، إذ يكون هو نفسه فضتنا وذهبنا ، هو ز ينة البيت ومجده .

يرى **القديس يوحنا الذهبى الفم** أن النبى نطق بهذه العبارة لأن كثير من اليهود إستصعبوا كيف يعود الهيكل القديم مرة أخرى بذهبه وفضته بعد أن صار تراباً ورماداً . كأن الرب يقول لهم : [لماذا لا تؤمنون ، فإن لى الفضة ولى الذهب ، لست محتاجاً أن أقترض من أحد ليز ين بيتى ؟! (١٠)] .

رابعاً - « مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود ، وفى المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » (ع ٩) . إن قارنا بين مجد الهيكل الأول الذى بناه سليمان والآخر الذى بناه زربابل نجد أن الأول أعظم من جهة ما حواه من حجارة كريمة وذهب وفخامة فى المبنى . هذا وجاء فى التلمود البابلى أن هيكل زربابل نقصه خمسة أمور عن هيكل سليمان هى : مجد الشكينة ، والنار المقدسة ، وتابوت العهد ، والأوريم والتميم ، وروح النبوة . لكن هنا يرفعنا لا إلى هيكل زربابل بل الهيكل الذى أشار إليه السيد بكونه جسده (يو ٢) . فما أمجد الهيكل الجديد الذى فيه تمت المصالحة بين الآب والبشرية خلال بذل الدم (كو ١ : ٢٠) ، لذا يقول : « وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود » .

إن كان الله قد أدب شعبه بالسبى فتحطم هيكل سليمان إنما ليردهم لبناء الهيكل

فى مجد أعظم ، وهكذا يؤدبنا الرب ليهبنا بهاءً أفضل كما قال **القديس يوحنا الذهبى الفم** (١١) .

٢ ـ الله يطلب هيكل القلب :

جاءت هذه النبوة لاحقة للسابقة بعد شهرين من إعلانها ، فيها يوضح أنه إن كان مجد الهيكل هو حلول الرب فى وسط شعبه ، فإن غاية الهيكل هو تقديس القلب ، لذلك يطالبنا ألا نركز فكرنا على المبنى الحجرى بل على القلب . فإن أقمنا الحجرى بقلوب دنسة فما المنفعة منه ؟! و يلاحظ فى هذه النبوة الآتى :

أولاً ـ يطلب الله من النبى أن يسأل الكهنة عن الشريعة (ع ١١) مع أنه نبى . فإن كان الله قد أرسل النبى ليحث الكهنة للعمل ، لكنه يطالبه أن يسأل الكهنة عن تفسير الشريعة ، وكأن كل عضو فى الكنيسة يعمل مع الآخر فى العمل الخاص به دون أفضلية للواحد عن الآخر إلاَّ من جهة أمانته فيما أوكل عليه ، النبى فى نبوته والكاهن فى تفسير الشريعة .

إن كان عمل الكاهن الرئيسى هو تفسير الشريعة ، وكما يقول **القديس چيروم :** [عظيم هو عمل الكهنوت الإجابة عن الأسئلة الخاصة بالشريعة ... ففى الواقع إن النقص فى تعليم الكاهن يعوقه عن عمل الصلاح للغير ... و بقدر ما يبنى كنيسة المسيح بفضائل حياته يؤذيها بالأكثر بفشله فى مقاومة الذين يسحبونها إلى أسفل (١٢)] .

ثانياً ـ إن حمل إنسان لحماً مقدساً فى طرف ثوبه ومس بطرفه شيئاً ما لا يقدسه ، لكنه إن كان قد تنجس بميت فما يمسه ينجسه . كأنه أراد تأكيد أن العدوى تنتقل إلى حياة الآخرين فى الخطية أسرع من القداسة . لأن الهدم أسرع من البناء . وكأنه يسألهم أن يهتموا بصحتهم الروحية وتقديسهم لأن كل مرض ونجاسة ينتقلان و ينتشران بينهم سريعاً .

ثالثاً ـ يقول : « إن حمل إنسان لحماً مقدساً » ولم يقل « ذبيحة مقدسة » ، فحينما يصرون على الشر لا يقبل الله منهم بناء بيته مهما بدا فخماً وجميلاً ، ولا يقبل ذبائحهم بل يراها « لحماً » . إنه يطالبهم بمراجعة أنفسهم لئلا فيما هم ينشغلون فى البناء الخارجى يفقدون تقديس القلب ، إذ يقول : **« فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فراجعاً**

قبل وضع حجر على حجر فى هيكل الرب » (ع ١٥) .

رابعاً - إذ لا يتقدس القلب فإنهم حتى إن بنوا هيكلاً للرب فى وسطهم لا ينعمون بالبركة ، إذ يقول : « **مذ تلك الأيام كان أحدكم يأتى إلى عرمة عشرين فكانت عشرة ، أتى إلى حوض المعصرة ليغرف خمسين فورة فكانت عشرين ، قد ضربتكم باللفح وباليرقان وبالبرد فى كل عمل أيديكم وما رجعتم إلىَّ يقول الرب** » (ع ١٦ ، ١٧) . فإن يأتى إنسان إلى جرن الحصاد متوقعاً أن يجمع عشرين (مكيالاً) من الحبوب إذا به يجمع عشرة ، و يأتى إلى حوض المعصرة ليغرف خمسين فورة من عصير العنب فيجد عشرين فقط ، أما النباتات فيضربها باللفح (هبوب ريح عنيف) واليرقات (الآفات) والبرد . هكذا تقاومه الطبيعة لعلها ترده إلى خالقه .

٤ - الهيكل الجديد والختم الإلهى :

هذه النبوة الأخيرة أعلنت فى ذات اليوم الذى أُعلنت فيه النبوة السابقة . الأولى يؤكد فيها الرب ضرورة توجيه الأنظار إلى هيكل القلب وتقديسه حتى يمتلىء المؤمن بالبركة و ينعم بحلول الرب داخله ، أما هنا فيوجه الحديث إلى زربابل الوالى الذى من نسل داود معلناً أنه يباركه بتحطيم الأمم الوثنية المقاومة وإقامته خاتماً للرب بكونه المختار من قبله .

إن كان زربابل يمثل السيد المسيح الذى « ولد فى بابل » إذ حمل جسدنا وجاء إلى أرضنا ودخل معنا حتى القبر ، لكنه هو الإبن الوحيد موضع سرور الآب ، فيه صرنا مختارى الله (أف ١ : ٤) . فيه ننعم بالغلبة لا على أمم بشرية بمركباتها وخيلها وإنما على قوات الظلمة الشريرة .

بالمعمودية تنهزم تحت أقدامنا أعمال الإنسان القديم كأمم وثنية منهارة وننعم بالختم السماوى ، الأمر الذى إشتهته العروس قائلة : « إجعلنى كخاتم على قلبك ، كخاتم على ساعدك » (نش ٨ : ٦) . به صرنا كخاتم نحمل كرامة السيد وغناه وسلطانه الروحى ، نشهد له كعروس إتحدت معه على مستوى فائق .

+ + +

الملاحظـــات

1 - Ep 53:8
2 - Jerome Biblcal Comm, P388.
3 - J.H. Raven: Introd. to O.T., P 240
4 - Jerome Bib. Comm, P 388.

الأصحاح الأول :

5 - On Ps. 149.
٦ - راجع تفسير هوشع أصحاح ٣ .
7 - Instr. 2:3.
8 - Ep. 76:3.
9 - Conf. 24:13.

الأصحاح الثانى :

10 - In I Cor. hom 34:9.
11 - Letters to The Fallen Theodore 1:13.
12 - Ep. 53:3.

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد

١- متى	٢- مرقس	٣- لوقا
٤- رومية	٥- أفسس	٦- تسالونيكى الأولى
٧- تسالونيكى الثانية	٨- تيموثاوس الأولى	٩- تيموثاوس الثانية
١٠- تيطس	١١- فليمون	١٢- العبرانيين
١٣- يعقوب	١٤- بطرس الأولى	١٥- بطرس الثانية
١٦- رسائل يوحنا الرسول	١٧- رسالة يهوذا	١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم :

١- التكوين	٦- القضاة	١١- المزامير	١٦- يوئيل	٢١- حبقوق
٢- الخروج	٧- راعوث	١٢- أشعياء	١٧- عاموس	٢٢- حجى
٣- اللاويين	٨- صموئيل الأول	١٣- حزقيال	١٨- عوبديا	٢٣- زكريا
٤- العدد	٩- صموئيل الثانى	١٤- نشيد الأناشيد	١٩- يونان النبى	٢٤- ملاخى
٥- يشوع	١٠- أستير	١٥- مرشح	٢٠- ناحوم	٢٥- الجامعة

يطلب من :

كنيسة مارجرجس أسبورتنج - الإبراهيمية - الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس - العباسية - القاهرة.



الثمن ٤٠ قرشاً